والاستدلال علي الابلغية بقولهم يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الاخرة فيه
نظر لهذا الحديث الدال علي استوائهما في ذلك واتي به تتميما لوصفه تعالي
بالرحمة واشارة الي ان ما دل عليه منه دقائقها وان ذكر بعد ما دل علي
جلائلها الذي هو المقصود الاعظم مقصود ايضا لئلا يتوهم انه غير
ملتفت اليه فلا يسال ولا يعطي والرحمة عطف وميل روحاني
غايته الانعام وهي لاستحالتها في حقه تعالي مجاز اما عن نفس الانعام
فتكون صفة فعل او عن ارادته فتكون صفة ذات واما من باب
التمثيل المقرر في علم البيان **الحمد** مصدر حمد وهو لغة الوصف
بالجميل سواء تعلق بالفضائل اي الصفات التي لا يتعدي اثرها الغير
ام بالفواضل اي الصفات المتعدي اثرها اليه وعرفا فعل ينبئ عن
تعظيم المنعم من حيث انه منعم علي الحامد او غيره وهذا هو الشكر
لغة واما اصطلاحا فهو صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه من
السمع والبصر وساير الجوارح والحواس الي ما خلق من اجله من الطاعات
ولعزة هذا المقام قال تعالي وقليل من عبادي الشكور قال بعض محققي
الصوفية حقيقة الحمد اظهار بعض الصفات الكمالية بقول كما مر او
بفعل وهو اقوي اذ الفعل الذي هو اثر السخاوة مثلا يدل عليها
دلالة عقلية قطعية لا يتصور فيها تخلف بخلاف القول ومن هذا
القبيل حمده تعالي علي ذاته لانه لما بسط بساط الوجود علي ممكنات
لا تحصي ووضع عليها موائد كرمه التي لا تتناهي فقد كشف عن
صفات كماله واظهرها بدلالات عقلية قطعية تفصيلية غير متناهية
فان كل ذرة من ذرات الوجود تدل عليها ولا يتصور في العبارات مثل
هذه الدلالة ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام لا احصي ثناء
عليك انت كما اثنيت علي نفسك **لله** اي مملوك او مستحق له او مختص
به كما افادته الجملة اذ المسند اليه اذا كان معرفا بلام الجنس يفيد قصره
علي المسند وعكسه واختصاص الجنس يوجب اختصاص جميع افراده
به

به واستحقاقه اياه لوجوده في ضمن ذلك الفرد وحينئذ ساوت
ال الجنسية هنا ال الاستغراقية الدالة علي ثبوت كل فرد من افراد
الحمد له تعالي واختصاصه به وقرن الحمد بالجلالة الدالة علي استجماعه
تعالي لصفات الكمالات واستحقاقه الحمد لذاته لئلا يتوهم اختصاصه
بصفة دون اخري **رب** اي مالك او سيد او مصلح او مربي
او خالق او معبود ويختص المحلي بال دون المضاف بالله تعالي وقول
الجاهلية للملك من الناس الرب من كفرهم ويطلق ايضا علي الصاحب
والثابت ثم قيل هو وصف فعلي وزنه فعل وقيل فاعل اي راب
وحذفت الفه لكثرة الاستعمال ورد بانه خلاف الاصل وقيل هو مصدر
بمعني فعل كعدل وصوم واعلم ان وجوه تربيته تعالي لخلقه لا
يحيط بها غيره سبحانه فمنها تربية النطفة اذا وقعت في الرحم
حتي تصير علقة ثم مضغة ثم يصير منها عظام وغضاريف ورباطات
واوتار واوردة وشرايين ثم يتصل بعضها ببعض ثم يصير
في كل قوة خاصة كالنظر والسمع والنطق فسبحان من بصر بشحم واسمع
بعظم وانطق بلحم ومنها ان الحبة اذا دفنت بالارض وحصل لها
نداوة انتفخت ثم لا تنشق مع عموم الانتفاخ لها الا من اعلاها
واسفلها فتخرج من الاعلي الجزء الصاعد وهو الساق ثم يتفرع
منه اغصان كثيرة ثم منها نور ثم ثمر مشتمل علي اجزاء كثيفة كالقشر
ولطيفة كاللب ثم دهن واما الجزء الغائص من اسفل الحبة فيتوزع
الي عروق ثم ينتهي الي اطرافها وهي في اللطافة كانها مياه منعقدة
ومع غاية لطفها تغوص في الارض الشديدة الصلابة واودع فيها
قوة جاذبة تجذب الاجزاء اللطيفة من الطين الي نفسها والحكمة
في جميع هذه التدبيرات تحصيل ما يحتاج اليه الادمي من الغذاء والادام
والفواكه والاشربة كما قال تعالي انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض
الاية **العالمين** جمع عالم مشتق من العلم فيختص بذوي العلم علي ما ياتي

Copyright © King Saud University